Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وغموض لا تطيقه قدرات الأطفال، ولا يعينهم على تذكر القصة، أو استخلاص معانيها المزدوجة أو المتعددة. ولا شك فى أن ازدواج المعنى يأتى من عدم الدقة فى اختيار الحدث وتطويره، أو تحديد صفات الحيوان الذى يقوم بها. فى "الديكان والنسر" تصارع الديكان حتى انتصر أحدهما، فارتقى ربوة عالية تيهاً وخيلاء، وهنا لك رآه نسر فانقض عليه وحمله بين مخالبه. هذه حادثة كاملة قد نقبلها فى إطار أن النصر محمود، وأن الشجاعة فخر، ولكن التيه والغرور مذمومان يستحقان العقاب. غير أن المؤلف لم يقف عند هذا المدى، إنه يتقدم بالحادثة خطوة أخرى، فالديك المنهزم الذى كان منزوياً ما لبث أن صاح واحتفل واعتبر نفسه زعيماً بين الدجاج، وقد وجد من يخضع له ويعتبره بطلاً بعد أن اختفى البطل الحقيقى. هنا تتعدد الأسئلة، ويجد الطفل نفسه فى حيرة عن معنى القصة[1]. ومثل هذا الازدواج فى المغزى نجده فى "الصياد والعصفور" فقد تجول الصياد فى روض زاهر يريد العصافير، لكنها طارت ولم تمكنه من صيدها، فتسلل بين العشب ومد كفه ببعض الحب، فسقط عليه عصفور فأمسك به. هنا كان ينبغى التوقف، لأن الحادثة اكتملت، فالعصفور يعرف البندقية، ولكنه لم يعرف مكر الحيلة، وخشى الصياد ولكنه نسى الخوف حين رأى إغراء الحب. غير أن المؤلف يضيف عصفوراً آخر شاهد الموقف الأخير، فتملكه الرعب، وقرر عدم مغادرة عشه حتى لا يقع فى خديعة مثل التى أودت بحياة رفيقه. لكن لزومه العش قضى عليه جوعاً، وهكذا وصل إلى الهلاك من طريق آخر!!

القيمة الإيجابية فى هذه القصة غير واضحة، إنها لا تقول إن السعى فى الحياة ليس سبب الموت، بقدر ما تقول إن الهلاك يلاحق الجميع، وهو معنى لا يناسب الطفولة. وهذا فضلاً عن أنه لا أهمية لذكر أن الصياد عاجز عن اصطياد العصافير بالمطاردة فى البداية، مما ألجأه إلى الحيلة فى النهاية.

---

(١) وأصل هذه الحكاية تجده عند إيسوب، تحت عنوان : النسر والديكان: "تقاتل ديكان فى مزرعة، على أيهما السيد، ولما انفض القتال توارى المهزوم فى ركن مظلم، وارتقى المنتصر إلى سطح الحظيرة، وصاح فى نشوة، فلمحه نسر من سمائه العالية، وانقض عليه وحمله بعيداً، ومن الفور خرج الديك من مكمنه، وحكم الدجاج بلا مناقس.

ويجمع إيسوب المغزى فى مقولة: "الغرور يتقدم السقوط". والاستطراد فى إشباع موقف الديك المهزوم بعد عودته هو الذى أدى إلى الاضطراب.